مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 19 / العـدد 02 / سبتمبر 2025 / ص ص 82 - 97
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تحصين البيئة المدرسية من آفة المخدرات

Socialization institutions and their role in immunizing the school environment from the scourge of drugs

خالد زحزاح
مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية - جامعة الأغواط (الجزائر) ، k.zahzah@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2024/12/08 تاريخ القبول: 2025/09/22 تاريخ النشر: 2025/09/30

ملخص:
تشكل ظاهرة إدمان المخدرات في البيئة المدرسية أحد أبرز التحديات التي تهدد العملية التربوية والتكوينية، لما تفرزه من آثار سلبية على سلوك التلاميذ ومسارهم الدراسي، يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية بمختلف أبعادها في الوقاية من هذه الآفة، وذلك من خلال مقاربة نظرية تعتمد المنهج الوصفي التحليلي، وقد خلصت الدراسة إلى أن التكامل الوظيفي بين الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الدينية والثقافية، فضلًا عن الأجهزة الصحية والأمنية، يُعد عاملًا أساسيًا في تعزيز الوعي بخطورة المخدرات، وخلق بيئة مدرسية آمنة وداعمة تحد من انتشار هذه الظاهرة.
الكلمات المفتاحية: المخدرات، الإدمان، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، الوقاية، البيئة المدرسية.

ABSTRACT:
Drug addiction in the school environment constitutes one of the most significant challenges threatening the educational and formative process, due to its negative effects on students' behavior and academic trajectory. This article aims to shed light on the role of various socialization institutions in preventing this scourge, through a theoretical approach based on the descriptive-analytical method. The study concludes that the functional integration of the family, school, media, religious and cultural institutions, as well as health and security agencies, represents a fundamental factor in raising awareness about the dangers of drugs and in creating a safe and supportive school environment that helps curb the spread of this phenomenon.
Keywords: Drugs, addiction, socialization institutions, prevention, school environment.

1- مقدمة:

تُعدّ ظاهرة إدمان المخدرات في الوسط المدرسي من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لما لها من انعكاسات سلبية على سلوك التلاميذ ومردودهم الدراسي وتوازنهم النفسي والاجتماعي. ولم يكن المجتمع الجزائري بمنأى عن هذه الظاهرة، إذ تشير تقارير رسمية إلى تزايد حالات التعاطي بين فئة المراهقين، حيث بيّن تحقيق ميداني أنجزه الديوان الوطني لمكافحة المخدرات شمل 426 مؤسسة تربوية أنّ حوالي 54ألف تلميذ يتعاطون المخدرات بمختلف أشكالها داخل الوسط المدرسي (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات، 2016)، كما أوضحت دراسة ميدانية أنّ نسبة الاستعمال خلال 12 شهرًا لدى التلاميذ المتمدرسين في الفئة العمرية (15-17 سنة) بلغت 3.61%بالنسبة للقنب الهندي، مع تسجيل نسب أقل لأنواع أخرى من المخدرات (VitaminDZ, 2016).

- المؤلف المرسل: خالد زحزاح

https://doi.org/10.34118/ssj.v19i2.4375
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/4375
ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

إن خطورة هذه الأرقام لا تكمن فقط في انتشار التعاطي، بل في انعكاساته المباشرة على البيئة المدرسية، بما يعنيه ذلك من تهديد للمناخ التربوي وللعلاقات البيداغوجية والاجتماعية داخل المؤسسات التعليمية.

الإشكالية:

تُعدّ ظاهرة إدمان المخدرات من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، وقد امتد أثرها إلى البيئة المدرسية، حيث تهدد السلوك التربوي والنفسي للتلاميذ وتضعف من مردودهم التعليمي. ولما كانت المدرسة فضاءً مخصصًا للتنشئة السليمة وصناعة الأجيال، فإن انتشار هذه الآفة بين المتعلمين يشكل تهديدًا مباشرًا لوظائفها التربوية والتكوينية. وفي ظل هذه المعطيات، تبرز الحاجة إلى تفعيل أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية بمختلف مستوياتها في الوقاية من خطر المخدرات ومواجهتها، الأمر الذي يطرح الإشكالية المركزية للمقال والمتمثلة في :

كيف يمكن لمؤسسات التنشئة الاجتماعية كلٌّ في مجالها، أن تساهم في تحصين البيئة المدرسية من خطر المخدرات، بما يعزز وعي التلاميذ ويضمن استقرار المناخ التربوي داخل المؤسسات التعليمية؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في بُعدين أساسيين:

- الأهمية النظرية : تكمن في محاولة إثراء الأدبيات السوسيولوجية والتربوية المتعلقة بعلاقة التنشئة الاجتماعية بالوقاية من الانحرافات السلوكية، وعلى رأسها آفة المخدرات في الوسط المدرسي.
- الأهمية العملية : تتمثل في ما يقدمه المقال من استنتاجات وتوجهات يمكن أن تستفيد منها الأسرة، المدرسة، والإعلام، إلى جانب المؤسسات الصحية والأمنية، في وضع استراتيجيات وقائية فعّالة، وبناء بيئة مدرسية آمنة تُمكّن التلاميذ من التفرغ للتحصيل العلمي والتكيف الاجتماعي السليم.

أهداف البحث:

يهدف هذا المقال إلى:

- الكشف عن الدور الوقائي للأسرة في حماية الأبناء من الانحراف نحو تعاطي المخدرات.
- إبراز مكانة المدرسة باعتبارها مؤسسة مركزية في التربية والتحصين ضد الظواهر السلبية.
- توضيح إسهام وسائل الإعلام في نشر ثقافة الوعي بمخاطر المخدرات.
- تسليط الضوء على أدوار المؤسسات الدينية والثقافية في غرس القيم الأخلاقية وتعزيز الانضباط الاجتماعي.
- تحديد مساهمة الأجهزة الصحية والأمنية في مواجهة الظاهرة من خلال التكفل العلاجي والرقابي.
- التأكيد على ضرورة التنسيق والتكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية في صياغة استراتيجية شاملة للتحصين المدرسي.

المنهج:

اعتمد هذا المقال على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال وصفها وتحليل أبعادها المختلفة بالاستناد إلى الأدبيات النظرية والمفاهيم السوسيولوجية، دون اللجوء إلى العمل الميداني أو الدراسات التطبيقية.

اولا - المفاهيم الإجرائية لدراسة :

1- المخدرات: هي مواد كيميائية تؤثر على الجهاز العصبي المركزي في الجسم، وتسبب تغييرات في الإدراك، والحالة المزاجية، والسلوك، يمكن أن تكون المخدرات مواد طبيعية مثل النباتات، أو صناعية يتم إنتاجها في المختبرات، تُستخدم بعض المخدرات لأغراض طبية تحت إشراف طبي، مثل المسكنات والمهدئات، بينما تُستخدم أخرى بشكل غير قانوني أو ترفيهي وتؤدي إلى الإدمان وأضرار صحية ونفسية واجتماعية خطيرة.

2- الإدمان: هو حالة مرضية مزمنة تتسم بالاعتماد الجسدي أو النفسي على مادة معينة أو سلوك محدد، بحيث يصبح الفرد غير قادر على التحكم في استخدامه لهذه المادة أو القيام بهذا السلوك رغم معرفته بتأثيراته السلبية على صحته أو حياته الاجتماعية أو العملية.

3- إدمان المخدرات: إدمان المخدرات هو اضطراب سلوكي ونفسي يتمثل في استخدام متكرر وقهري للمخدرات، مما يؤدي إلى تغييرات طويلة الأمد في وظائف الدماغ والسلوك، يصبح الشخص معتمدًا على المخدرات نفسيًا وجسديًا، ويواجه صعوبة شديدة في التوقف عن استخدامها على الرغم من الأضرار الواضحة على صحته وعلاقاته الاجتماعية وحياته اليومية.

4- مؤسسات التنشئة الاجتماعية: هي الهياكل الاجتماعية التي تلعب دورًا في تكوين شخصية الفرد وإكسابه المهارات والمعارف والسلوكيات اللازمة ليكون عضوًا فاعلًا في المجتمع، تعمل هذه المؤسسات على توجيه الأفراد نحو التكيف مع ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره من خلال عمليات التعليم، التوجيه، والمشاركة الاجتماعية لضمان استمرارية النظام الاجتماعي.

5- البيئة المدرسية: هي مجموع الظروف المادية والبشرية والتنظيمية والاجتماعية التي يعيشها التلميذ داخل المؤسسة التربوية في المرحلة الثانوية، والتي تُقاس من خلال مؤشرات تتعلق بجودة البنية التحتية، ومستوى العلاقات البيداغوجية والاجتماعية، وفعالية التنظيم التربوي، والمناخ النفسي السائد، وتُسهم هذه العناصر مجتمعة في تعزيز تكيف التلميذ مع محيطه المدرسي، وتطوير أدائه الأكاديمي، وتحقيق أهداف العملية التعليمية والتربوية.

ثانيا- أسباب إدمان التلاميذ المخدرات في البيئة المدرسية:

تُعد الأسباب الأسرية من العوامل الرئيسية التي قد تسهم في تعاطي التلاميذ للمخدرات، حيث يرتبط تأثير الأسرة ببيئتها وأسلوب تربيتها وطبيعة العلاقات بين أفرادها، حيث تلعب الأسرة دورًا أساسيًا في تشكيل شخصية الأبناء وحمايتهم من الانحراف، ولكن عندما يتعرض هذا الدور للضعف أو الإهمال، تزداد احتمالية انجراف الأبناء نحو الإدمان. ومن أبرز هذه الأسباب: التفكك الأسري الذي ينجم عن الطلاق أو الانفصال بين الوالدين، مما يؤدي إلى شعور الأبناء بعدم الاستقرار العاطفي وغياب أحد الوالدين، وبالتالي ضعف الرقابة والإرشاد. كما أن الإهمال العاطفي والتربوي يُعد عاملًا آخر، حيث يؤدي انعدام الاهتمام بمشاعر الأبناء واحتياجاتهم النفسية، إلى جانب ضعف المتابعة الدراسية والاجتماعية.

إضافة إلى ذلك، فإن الصراعات داخل الأسرة مثل الشجار المتكرر بين الوالدين، أو وجود بيئة منزلية مليئة بالعنف والإساءة، تترك آثارًا نفسية سلبية قد تدفع الأبناء للبحث عن وسائل هروب كاللجوء إلى المخدرات. أيضًا غياب القدوة الحسنة يمثل خطرًا كبيرًا، خصوصًا إذا كان أحد أفراد الأسرة متورطًا في تعاطي المخدرات أو يتبنى سلوكيات سيئة مثل التدخين أو شرب الكحول. أضف إلى ذلك أن الضغط المفرط أو الحماية الزائدة يمكن أن يولد رغبة في التمرد لدى الأبناء، حيث إن التوقعات العالية جدًا أو فرض قيود مفرطة تضعف التوازن النفسي لديهم، في المقابل، فإن الحرية الزائدة أو غياب الحدود يجعلهم عرضة لتأثير أصدقاء السوء. وأخيرًا، قلة التوعية الأسرية تُعد سببًا مهمًا، حيث يؤدي عدم مناقشة الأسرة لمخاطر المخدرات مع الأبناء وضعف ثقافة الوقاية والتوجيه السليم إلى افتقارهم للمناعة النفسية والاجتماعية التي تحميهم من الانحراف (قدي، 2017، ص. 85).

2- أسباب اجتماعية:

تُعتبر الأسباب الاجتماعية من أبرز العوامل التي تُسهم في تعاطي المخدرات بين التلاميذ، حيث ترتبط هذه الأسباب بالبيئة المحيطة بهم بما فيها تأثير الأصدقاء، والوضع الاجتماعي العام، ونمط الحياة السائد في المجتمع. وضغط الأقران يُعد أحد أبرز هذه الأسباب، إذ يؤثر الأصدقاء المتعاطون للمخدرات على التلاميذ، مما يدفعهم إلى التقليد رغبةً في إثبات الذات أو الانتماء للمجموعة، وقد يؤدي الخوف من العزلة الاجتماعية إلى الاستسلام لضغوطهم. كما أن ضعف الرقابة المجتمعية يلعب دورًا كبيرًا، حيث يؤدي غياب دور مؤسسات المجتمع مثل المدارس، الجمعيات، والمساجد في التوجيه والتوعية إلى زيادة خطر التعاطي، فضلًا عن انتشار تجار ومروجي المخدرات في المناطق السكنية والمدارس دون رقابة فعّالة.

أيضًا الفقر والتهميش من العوامل المؤثرة، إذ يعيش بعض التلاميذ في ظروف اقتصادية صعبة تجعلهم يبحثون عن وسائل للهروب من واقعهم، فيما يكون التلاميذ في المجتمعات المهمشة أكثر عرضة للاستغلال من قبل مروجي المخدرات. بالإضافة إلى ذلك، يُعد التفكك المجتمعي من الأسباب المحفزة، حيث يؤدي غياب العلاقات الإنسانية الداعمة إلى شعور التلاميذ بالعزلة والإحباط، مما يزيد من احتمالية لجوئهم إلى المخدرات، خاصةً مع انتشار العنف والجرائم في المجتمع. من ناحية أخرى، فإن غياب الأنشطة البديلة يُشكل فجوة كبيرة، حيث تساهم قلة الفرص لممارسة أنشطة رياضية، ثقافية، أو فنية في استغلال أوقات الفراغ بشكل ضار. كذلك البيئة المدرسية السلبية مثل ضعف الرقابة داخل المدرسة، ووجود طلبة يروجون للمخدرات أو يشجعون زملاءهم على تجربتها، يُعد عاملاً إضافيًا. أخيرًا، يُمكن أن يكون تأثير الإعلام والتكنولوجيا خطيرًا، من خلال الترويج غير المباشر للمخدرات عبر الأفلام والمسلسلات التي تصورها كوسيلة للترفيه، أو انتشار محتويات عبر الإنترنت تُشجع على التجربة دون تسليط الضوء على مخاطرها. لذلك، فإن مواجهة هذه الأسباب الاجتماعية تتطلب تعزيز الوعي المجتمعي، وتفعيل دور المؤسسات المجتمعية في الرقابة والتوجيه، وتوفير بدائل إيجابية تشغل أوقات فراغ الشباب بشكل بنّاء (العيسوي، 2010، ص. 142).

3-أسباب نفسية:

ترتبط بحالة التلميذ النفسية، وطرق تعامله مع مشاعره وتحدياته اليومية، وغالبًا ما يلجأ التلاميذ إلى المخدرات كوسيلة للهروب من المشكلات النفسية أو لتحقيق شعور مؤقت بالراحة أو السعادة. ومن أبرز الأسباب النفسية: تعرض التلاميذ لضغوط دراسية كبيرة تؤدي إلى شعور مستمر بالقلق والعجز، مما يدفعهم إلى البحث عن وسائل لتخفيف هذا التوتر، بالإضافة إلى ذلك، يمكن للشعور بالفشل أو الإحباط الناتج عن الإخفاقات الدراسية أو الاجتماعية أن يضعف ثقتهم بأنفسهم، فيرون في المخدرات مهربًا مؤقتًا من الواقع، أيضًا الاكتئاب والعزلة يلعبان دورًا كبيرًا في ذلك، حيث يميل التلاميذ الذين يعانون من الوحدة أو الحالات النفسية السلبية إلى اللجوء إلى المخدرات لتحسين حالتهم المزاجية ولو بشكل مؤقت. ومن بين الأسباب الأخرى، ضعف القدرة على التكيف مع المشكلات الحياتية وقلة المهارات الاجتماعية، مما يجعلهم أكثر عرضة للبحث عن مخارج سهلة من الضغوط. كذلك، حب التجربة والمغامرة لدى بعض التلاميذ يدفعهم إلى تجربة المخدرات بدافع الفضول أو البحث عن المتعة، دون إدراكهم للعواقب الوخيمة، كما أن غياب الدعم النفسي سواء من الأسرة أو المدرسة يزيد من احتمالية وقوعهم ضحية لهذه المشكلة، إذ يجدون أنفسهم دون توجيه يساعدهم في مواجهة التحديات النفسية، ولا يمكن تجاهل تأثير الصدمات النفسية مثل فقدان شخص مقرب أو التعرض للعنف والإساءة، حيث تجعل هذه التجارب المؤلمة بعض التلاميذ يبحثون عن وسيلة للهروب من الألم. وقد تكون المخدرات هي الخيار المتاح أمامهم. أيضًا، ضعف الثقة بالنفس قد يدفعهم إلى استخدام المخدرات لتعزيز شعور مؤقت

بالقوة أو الجرأة، في حين أن البحث عن القبول الاجتماعي والانصياع لضغط الأقران يُعد سببًا إضافيًا يدفع بعضهم لتجربة المخدرات بغية الانتماء إلى مجموعة معينة (منصور، 2021، ص. 64).

4-أسباب دينية:

تُعد الأسباب الدينية من العوامل المهمة التي قد تُسهم في تعاطي المخدرات بين التلاميذ، إذ يتعلق الأمر غالبًا بضعف الفهم للقيم الدينية أو الغياب التام لها، على الرغم من أن الدين يمكن أن يكون عاملاً وقائيًا قويًا. وضعف الوعي الديني من أبرز هذه الأسباب، حيث قد يفتقر التلاميذ إلى المعرفة بتعاليم الدين التي تحث على تجنب السلوكيات الضارة وتوضح مخاطر المخدرات وأضرارها، فيؤدي هذا الجهل إلى غياب الحوافز الدينية التي تشجع على الابتعاد عنها. بالإضافة إلى ذلك فإن الابتعاد عن القيم الدينية يمثل خطرًا كبيرًا، حيث يمكن أن يؤدي عدم الالتزام بالممارسات الدينية مثل الصلاة وقراءة القرآن إلى فراغ روحي يدفع البعض للبحث عن تعويض في تعاطي المخدرات، فضلًا عن ضعف القدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية والنفسية. كما أن غياب القدوة الدينية يُعد عاملاً مؤثرًا، حيث يؤدي غياب الأشخاص الذين يمثلون قدوة دينية صالحة، سواء داخل الأسرة أو في المحيط المدرسي، إلى صعوبة غرس القيم الدينية في نفوس التلاميذ. وفي بعض الحالات، قد يشجع عدم التزام الوالدين أو المقربين بالقيم الدينية، أو تعاطيهم المخدرات، على تقبل الأبناء لهذا السلوك. إلى جانب ذلك فإن الجهل بتأثير المخدرات على الروح والجسد من منظور ديني يُضعف إدراك التلاميذ لخطورة هذه المواد، مما يجعلهم أقل وعيًا بضرورة تجنبها للحفاظ على الصحة الروحية والجسدية التي يوصي بها الدين. أخيرًا، فإن التحديات في التربية الدينية تلعب دورًا كبيرًا، حيث يؤدي إهمال الأسرة في توجيه الأبناء نحو فهم القيم الدينية الصحيحة إلى فقدان التوازن بين هذه القيم والضغوط الاجتماعية. قد يُنظر للدين على أنه غير مهم أو مقيد للحريات، مما يُضعف من ارتباط التلاميذ به وتطبيقهم لمبادئه في حياتهم اليومية. لذلك فإن تعزيز التربية الدينية السليمة وتوفير القدوة الصالحة والوعي بمخاطر المخدرات من منظور ديني يُعد أمرًا ضروريًا لمواجهة هذه الظاهرة (الحسيني، 2015، ص. 211).

5-أسباب اقتصادية:

تتعلق بالظروف الاقتصادية التي تؤثر بشكل مباشر على حياة التلاميذ وعائلاتهم، وقد تساهم في دفعهم نحو تعاطي المخدرات كوسيلة للتعامل مع المشكلات الاقتصادية أو الهروب من الواقع المعيشي الصعب. ومن أبرز الأسباب الاقتصادية: يُعتبر الفقر وضعف الظروف المعيشية من أبرز هذه الأسباب، فالتلاميذ الذين ينشأون في بيئات تعاني من ضغوط اقتصادية شديدة غالبًا ما يشعرون بالإحباط والحرمان، مما يجعلهم يلجؤون إلى المخدرات كوسيلة للهروب من واقعهم الصعب أو لتخفيف الشعور بالضغط النفسي كذلك، فإن الافتقار إلى الفرص الاقتصادية، مثل ندرة الوظائف أو تدني مستوى الدخل، يخلق شعورًا بعدم الأمل في المستقبل، مما قد يدفع التلاميذ إلى التخلي عن التعليم أو الأنشطة البناءة، ليصبحوا أكثر عرضة لتجربة المخدرات. ومن جهة أخرى، فإن انتشار التسويق المكثف من قبل مروجي المخدرات في المناطق الفقيرة يجعل الشباب هدفًا سهلاً، حيث يتم تقديم المخدرات كوسيلة لتحقيق مكاسب مالية سريعة أو كطريق للهروب من الواقع. إلى جانب ذلك، يعاني العديد من التلاميذ من الضغط الاجتماعي والاقتصادي الناتج عن تدني دخل الأسرة أو بطالة أفرادها، مما يدفعهم إلى تجربة المخدرات كوسيلة مؤقتة للهروب أو للحصول على المال من خلال بيعها. كما يساهم الفراغ الاقتصادي وغياب الأنشطة الاجتماعية أو الترفيهية المناسبة في المناطق الفقيرة في زيادة خطر التعاطي، حيث يبحث التلاميذ عن تسلية أو طريقة للهروب من الملل. إضافة إلى ذلك، فإن بعضهم يقع ضحية للاستغلال من قبل مروجي المخدرات، الذين يغريهم بالمال لترويج المواد المخدرة أو تجربتها. وأخيرًا، فإن غياب الدعم

المادي للأسرة وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية يؤدي إلى شعور التلاميذ بالاستياء والإحباط، مما يجعل المخدرات وسيلة للهرب من التوتر الناتج عن هذه الظروف الاقتصادية القاسية (قدي، 2017، ص. 132).

ثالثا- الاثار المترتبة على إدمان المخدرات: (منى، 2017، ص. 81)

1- آثار الإدمان على الوعي:

تسهم المخدرات في تغييب الوعي وتقليله، مما يؤدي إلى اضطراب في إدراك الواقع، وقد يرافق ذلك حالات من الهلوسة والتشوش الذهني.

2- آثار الإدمان على السلوك:

يصبح المدمن أسيرًا لرغبة تعاطي المخدرات، مما يدفعه إلى إهمال مسؤولياته الحياتية في حالة غياب المادة المخدرة، يعاني من الألم الشديد، الأمر الذي قد يدفعه إلى ارتكاب سلوكيات منحرفة مثل السرقة أو القتل.

3- آثار صحية:

تؤثر المخدرات على بنية الجسم والنفس، إذ تسبب ضعف الشهية، مما يؤدي إلى الوهن العام، قلة النشاط، ضعف المناعة، واضطرابات في الجهاز الهضمي، كما تلحق الضرر بالكبد، تزيد من نسبة السكر، تسبب اضطرابات في القلب، وقد تؤدي إلى الإصابة بأمراض الصرع و يؤثر الإدمان أيضًا على الحواس كالسمع والبصر، إلى جانب اختلال الإدراك الزمني والمكاني، وبطء التفكير، وفساد الحكم على الأمور نفسيًا، يعاني المدمن من القلق، التوتر، المزاج المتقلب، والعصبية الزائدة.

4- الآثار الاجتماعية:

يدفع الإدمان المدمن إلى التخلي عن القيم الأخلاقية، مما قد يؤدي إلى إساءة التعامل مع أفراد أسرته وحتى ارتكاب أفعال مشينة، وبذلك ينتشر الفساد، والجرائم، والفوضى في المجتمع.

5- الآثار الاقتصادية:

يؤدي الإدمان إلى استنزاف دخل الفرد نتيجة الإنفاق الكبير على المخدرات، مما يخلق عبئًا اقتصاديًا على الأسرة، وهذا يسبب توترات وخلافات بين أفرادها، ويؤثر على استقرارها المادي والاجتماعي.

6- الآثار الأمنية:

لا شك أن إدمان المخدرات يدفع الأفراد إلى ارتكاب جرائم مختلفة، بدءًا من الجرائم المرتبطة بالحصول على المخدرات وصولًا إلى أشكال أخرى من الانحراف السلوكي، هذه الجرائم تؤثر بشكل مباشر على الأمن والاستقرار في المجتمع، مما يخلق بيئة غير آمنة ويزيد من التحديات الأمنية.

رابعا- دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الوقاية و تحصين البيئة المدرسية من آفة المخدرات:

أصبحت المخدرات آفة مقلقة بشكل متزايد في الأوساط المدرسية، مما يثير مخاوف متنامية لدى الأسر والمربين بسبب تأثيرها السلبي على مستقبل التلاميذ ومستوى تحصيلهم الدراسي، فهي تمثل تهديدًا مباشرًا للرسالة الأساسية للمؤسسات التعليمية المتمثلة في التربية والتكوين، حتى أنها باتت تقوض البيئة التعليمية بشكل شامل.

وفي هذا الصدد وبناء على تفعيل الحلول الوقائية بين كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع من أجل حماية التلاميذ في الوسط المدرسي من الآفات التي تهدد صحتهم وسلامتهم الذهنية والجسدية، إن موضوع الحد من انتشار وإدمان المخدرات يتطلب تضافر جهود الجميع بدءا من الفرد مرورا بالأسرة والمدرسة والدولة وجميع مؤسسات المجتمع، وحسب بعض التربويين إن هذا الموضوع مرتبط بحياة التلاميذ اليومية ولهذا يجب مشاركتهم للبحث عن الحلول والحد من انتشار هذه الأفة والعمل على

معالجة مدمنها وهذا يتطلب عمل الجميع من أجل إنقاذ الشباب ويلحون على ضرورة انخراط التلاميذ من خلال تواصلهم مع زملائهم وعائلاتهم من أجل توعيتهم بالمخاطر الصحية والنفسية والاجتماعية وتقديم النصح لمستهلكيها،(سمية، 2020، ص. 118) وعليه نحاول تسليط الضوء على بعض من مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في الوقاية والحد من مخاطر إدمان المخدرات داخل الوسط المدرسي.

دور الأسرة في الوقاية والحد من ظاهرة إدمان المخدرات: وتشير بعض الدراسات إلى أن للأسرة دورًا وقائيًا محوريًا في تشكيل سلوكيات المراهقين والحد من تعاطي المخدرات (Hawkins et al., 1992) .

ومن المهم الإشارة إلى أن أثر الأسرة لا يقتصر على البيت فقط، بل ينعكس مباشرة على البيئة المدرسية، حيث يظهر ذلك في سلوك التلميذ داخل القسم، وانضباطه مع زملائه وأساتذته، مما يجعل الأسرة مساهمًا أساسياً في بناء مناخ مدرسي آمن ومحصن ضد الانحرافات.

تقوم الأسرة بدور رئيسي في عملية التطبيع الاجتماعي للشباب، فهي الجماعة الأولية التي تمنحه التنشئة الاجتماعية، بحيث يجتهد الاولياء بتزويده بمختلف القيم الاجتماعية والدينية والثقافية التي تجعله فردا سويا ومتوازن يحمل معايير تتوافق وانتماءه الاجتماعي، لهذا يمكننا القول أن الأسرة السليمة تجعل أفرادها صالحين واسوياء، بينما إذا اختل توازن هذه الأسرة انعكس دالك سلبا عليها بحيث يتجه أفرادها من الأبناء خاصة إلى الانحراف والضياع بالانغماس في كل الطرق اللاأخلاقية والمنبوذة في المجتمع. (نبيلة، وهيبة، 2020، ص. 321)

إذا الأسرة تلعب دورًا محوريًا في الوقاية من ظاهرة إدمان المخدرات والحد من انتشارها، كونها المؤسسة الأولى التي تؤثر في تشكيل شخصية الأبناء وسلوكياتهم، يبدأ هذا الدور من خلال تعزيز العلاقة بين الآباء والأبناء، بحيث تقوم على الحوار المفتوح والاحترام المتبادل والثقة، مما يساعد في فهم مشكلاتهم واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية، كما يتطلب الأمر توعية الأبناء بخطورة المخدرات وأضرارها الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، وذلك عبر نقاشات صريحة وبأسلوب يتناسب مع أعمارهم ومستوى إدراكهم.

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي على الأسرة توفير بيئة منزلية مستقرة تشعر الأبناء بالأمان والانتماء، مع تعزيز القيم الإيجابية كالمسؤولية واحترام الذات والوعي بمخاطر الانحراف. من المهم أيضًا مراقبة دائرة أصدقاء الأبناء، حيث تلعب الصحبة دورًا كبيرًا في التأثير على قرارات الشباب والمراهقين، وعلى الأسرة أن تشجع الأبناء على ممارسة الأنشطة المفيدة مثل الرياضة، والفنون، والهوايات التي تنمي شخصيتهم وتملأ أوقات فراغهم بشكل صحي وبناء.

كما يُعد التدخل المبكر عند ملاحظة أي سلوكيات أو علامات تدل على خطر الإدمان، مثل الانعزال أو تغيرات غير مبررة في المزاج، خطوة بالغة الأهمية، في مثل هذه الحالات، يتعين على الأسرة اللجوء إلى الحوار والدعم النفسي، وقد يستلزم الأمر استشارة مختصين لتوفير المساعدة اللازمة، باختصار، فإن تعزيز الوعي، ودعم الأبناء نفسيًا واجتماعيًا، وخلق بيئة منزلية دافئة ومستقرة هي الركائز الأساسية لدور الأسرة في التصدي لآفة الإدمان، وتشير بعض الدراسات إلى أن للأسرة دورًا وقائيًا محوريًا في تشكيل سلوكيات المراهقين والحد من تعاطي المخدرات.(Hawkins et al., 1992) .

وعليه هناك مجموعة من الأمور يجب على الأسرة مراعاتها للوقاية من تعاطي وإدمان الأبناء للمخدرات أهمها:

- التوعية المستمرة : يجب على الأسرة توعية الأبناء بمخاطر المخدرات منذ مراحل مبكرة من حياتهم، يتعين على الآباء أن يتحدثوا مع أبنائهم عن تأثيرات المخدرات على الصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية، وأن يكون هذا الحديث صريحًا وواضحًا دون تهويل، مع التركيز على تقديم الحقائق العلمية بشكل يناسب أعمارهم.

- تعزيز القيم والمبادئ : يجب أن تقوم الأسرة بتعزيز القيم الأخلاقية والمبادئ السليمة مثل احترام الذات، والمسؤولية، واتخاذ القرارات الصائبة، هذا يساعد الأبناء على بناء شخصيات قوية قادرة على مقاومة الضغوط والمغريات الخارجية.
- الاهتمام بالعلاقات الأسرية : العلاقة المتينة بين أفراد الأسرة تعد من أهم العوامل الوقائية، يجب أن توفر الأسرة بيئة محبة وداعمة تشجع على الحوار المفتوح والمستمر، ذلك يجعل الأبناء يشعرون بالأمان ويستطيعون التحدث عن مشاكلهم دون خوف من الانتقاد أو الرفض.
- مراقبة سلوك الأبناء : على الأسرة أن تكون يقظة لملاحظة أي تغيرات غير طبيعية في سلوك الأبناء، مثل الانعزال عن الأسرة، أو التغيرات المفاجئة في المزاج أو الأداء الدراسي، يمكن أن تكون هذه التغيرات مؤشراً على وجود مشكلة يجب التدخل فيها بسرعة.
- مراقبة الأصدقاء والمحيط الاجتماعي : تلعب دائرة أصدقاء الأبناء دورًا كبيرًا في التأثير على سلوكهم، يجب على الأسرة أن تراقب أصدقاء الأبناء وتتعرف على بيئتهم الاجتماعية، في حال كانت هناك إشارات إلى تأثير سلبي من الأصدقاء أو بيئة غير مناسبة، يجب التدخل المبكر للحفاظ على سلامة الأبناء.
- توفير الأنشطة البديلة : يجب على الأسرة تشجيع الأبناء على الانخراط في الأنشطة الترفيهية والرياضية التي تعزز صحتهم البدنية والعقلية، الانخراط في الهوايات والأنشطة الإبداعية يساعد في تقليل وقت الفراغ ويشغل الأبناء عن التفكير في المخاطر.
- القدوة الحسنة : يجب على الآباء أن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم في سلوكهم وتصرفاتهم، إذا كان الآباء يعطون مثالًا في الحياة الصحية والقرارات السليمة، سيكون من المرجح أن يحاكي الأبناء سلوكياتهم ويبتعدون عن تعاطي المخدرات.
- التدخل المبكر : في حال وجود أي علامات على تعاطي المخدرات أو سلوكيات غير طبيعية، يجب أن تتدخل الأسرة بشكل فوري، قد يشمل ذلك التحدث مع الأبناء بصراحة، البحث عن مساعدة متخصصة، مثل استشاريين أو مختصين في العلاج النفسي، للوقوف على الأسباب واتخاذ الإجراءات اللازمة.
- إقامة بيئة منزلية مستقرة :الاستقرار العاطفي والمادي في الأسرة يساهم في تقليل فرص انحراف الأبناء. العيش في بيئة خالية من التوترات والصراعات العائلية يجعل الأبناء أقل عرضة للانجراف نحو السلوكيات الضارة.

إذن للأسرة بالغ الأثر في تكوين شخصية الطفل، وتحديد اتجاهات سلوكه فهي الحصن المنيع الذي يحمي الطفل من الانحراف والانحلال وولوج دائرة المحظورات والمحرمات بما فيها المخدرات، فتأثره بأسرته يكون إيجابيا متى قامت بدورها بشكل يؤهل الطفل للتكيف مع بيئته الاجتماعية، ومن خلال هذه الأمور يمكن للأسرة أن تساهم بشكل فعال في الوقاية من تعاطي المخدرات وتحمي الأبناء من الوقوع في براثن الإدمان.

دور المدرسة في الوقاية والحد من ظاهرة إدمان المخدرات:

وتبرز المدرسة باعتبارها فضاءً أساسياً للتنشئة الاجتماعية، إذ أظهرت أبحاث أن برامج الوقاية المدمجة في المناهج تسهم في خفض نسب التعاطي بين التلاميذ(Botvin & Griffin, 2007) .

ويظهر هذا الدور بشكل أوضح في البيئة المدرسية ذاتها، إذ تعتبر المدرسة خط الدفاع الأول داخل الوسط التعليمي، فهي التي ترسخ قيم الانضباط وتخلق مناخًا تربويًا يساعد على مقاومة الضغوط الاجتماعية التي قد تدفع التلاميذ إلى تجربة المخدرات.

تلعب المدرسة دورًا أساسيًا في الوقاية من ظاهرة إدمان المخدرات والحد منها، إذ تعد بيئة تعليمية وتربوية مؤثرة في حياة الطلاب، يبدأ دور المدرسة من خلال تعزيز الوعي بخطورة المخدرات وأضرارها على الصحة والجسم والعقل، وذلك من خلال برامج توعوية محورية في المناهج الدراسية أو عبر الأنشطة، بالإضافة إلى ذلك يجب على المدرسة أن تقدم تعليمًا قيمياً يركز على تعزيز المبادئ الأخلاقية، وتقوية قدرات الطلاب على اتخاذ القرارات السليمة، وتعليمهم كيفية التعامل مع الضغوط الاجتماعية والرفاق الذين قد يمارسون تأثيرات سلبية، كما يتعين على المدرسة توفير الدعم النفسي من خلال تواجد مرشدين نفسيين وأخصائيين اجتماعيين لمساعدة الطلاب في التعامل مع أي مشكلات قد تواجههم، سواء كانت نفسية أو اجتماعية، علاوة على ذلك، يمكن للمدرسة أن تقوم بمتابعة سلوكيات الطلاب بشكل دقيق ومبكر، واكتشاف أي إشارات تدل على وجود مشكلة تتعلق بتعاطي المخدرات، مما يتيح التدخل الفوري لتقديم الدعم والعلاج المناسب من خلال خلق بيئة مدرسية داعمة وآمنة، تشجع على الانخراط في الأنشطة البناءة، وتوفير برامج توجيهية، يمكن للمدرسة أن تلعب دورًا حيويًا في حماية الطلاب من الإدمان على المخذرات، (وقفي، 2018، ص. 137) ومن هذا المنطلق تصبح المدرسة قادرة على القيام بأدوار فاعلة في تحقيق التربية الوقائية لتلاميذها، من خلال العناصر المدرسية المتمثلة في المعلم، والمناهج الدراسية، والأنشطة الدراسية، والإدارة المدرسية، والمرشد الطلابي أيضا، وعليه هناك مجموعة من الأمور يجب على المدرسة مراعاتها للوقاية من تعاطي وإدمان التلاميذ للمخدرات أهمها: وتبرز المدرسة باعتبارها فضاءً أساسياً للتنشئة الاجتماعية، إذ أظهرت أبحاث أن برامج الوقاية المدمجة في المناهج تسهم في خفض نسب التعاطي بين التلاميذ(Botvin & Griffin, 2007) .

- التوعية المبكرة والمستمرة : يجب على المدرسة تضمين برامج توعية شاملة ومستمرة حول مخاطر المخدرات في المناهج الدراسية والأنشطة، يمكن تنظيم محاضرات، ورش عمل، وندوات تحث الطلاب على فهم تأثير المخدرات على الصحة الجسدية والنفسية والعواقب الاجتماعية والاقتصادية لها، من المهم أن يتم تقديم هذه المعلومات بشكل مناسب للمراحل العمرية المختلفة للطلاب.
- تعزيز المهارات الحياتية : يجب على المدرسة العمل على تطوير مهارات الطلاب في اتخاذ القرارات السليمة والتعامل مع الضغوط الاجتماعية، من خلال تدريبهم على كيفية رفض المغريات والضغوطات التي قد تواجههم في حياتهم اليومية، يصبح الطلاب أكثر قدرة على مقاومة الإغراءات المتعلقة بتعاطي المخدرات.
- البيئة المدرسية الآمنة والداعمة : يجب أن تكون المدرسة بيئة آمنة تتيح للطلاب التفاعل بحرية ودون خوف من التنمر أو التهديدات، توفير بيئة مدرسية تحترم اختلافات الطلاب وتدعمهم نفسيًا واجتماعيًا يمكن أن يساعد في تقليل رغبتهم في الهروب إلى المخدرات، من الضروري أيضًا أن تكون المدرسة خالية من أي مظاهر قد تشجع على تعاطي المخدرات.
- المتابعة والتقييم المستمر : ينبغي على المدرسة متابعة سلوك الطلاب بشكل مستمر لرصد أي تغيرات قد تدل على وجود مشكلة تتعلق بتعاطي المخدرات، التغيرات في الأداء الدراسي أو السلوك العام قد تكون إشارات على تعاطي المخدرات، في هذه الحالة، يجب أن تكون هناك آلية للتدخل السريع من خلال توجيه الطلاب إلى مرشدين نفسيين أو متخصصين في العلاج.
- الأنشطة البديلة الإيجابية : من المهم أن توفر المدرسة للطلاب مجموعة متنوعة من الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية التي تساعدهم على استغلال وقت الفراغ بشكل إيجابي، المشاركة في الأنشطة البناءة تشغل الطلاب وتساعدهم على تطوير مهاراتهم الشخصية وتزيد من شعورهم بالانتماء والإنجاز، مما يقلل من احتمالية توجيههم إلى سلوكيات ضارة.

- التعاون مع الأسر : لا تقتصر مهمة المدرسة على الطلاب فقط، بل يجب أن تكون هناك شراكة فعالة بين المدرسة والأسر لمتابعة سلوك الأبناء، يجب أن تبقى المدرسة على تواصل مع أولياء الأمور، وتشاركهم في جهود الوقاية عبر تقديم نصائح ومعلومات حول كيفية مراقبة سلوك الأبناء والتعامل معهم في حال ظهور أي علامات تدل على خطر تعاطي المخدرات.
- تدريب المعلمين على كيفية التعامل مع المشكلة : يجب أن يكون المعلمون مؤهلين للتعرف على علامات التعاطي والإدمان، وأن يكونوا مدربين على كيفية التفاعل مع الطلاب الذين قد يظهر عليهم سلوكيات تدل على تعاطي المخدرات، ينبغي أن يكون لديهم المعرفة اللازمة لتوجيه الطلاب بشكل مناسب، والتواصل مع المستشارين النفسيين أو المعنيين في المدرسة.
- إرشاد نفسي واجتماعي : من الضروري أن تتوفر في المدرسة خدمات الإرشاد النفسي والاجتماعي، حيث يمكن للطلاب الذين يعانون من ضغوط نفسية أو اجتماعية اللجوء إليها، تقديم الدعم النفسي للطلاب بشكل مستمر يعزز من قدرتهم على التعامل مع المشاكل الحياتية ويقلل من ميلهم نحو اللجوء إلى المخدرات كآلية للتعامل مع ضغوطهم.

دور المسجد في الوقاية والحد من ظاهرة إدمان المخدرات:

ويمتد تأثير المسجد ليظهر في البيئة المدرسية، من خلال دعم القيم الأخلاقية لدى التلاميذ، مما يسهم في تعزيز الضبط الذاتي داخل القسم ويجعل المدرسة فضاءً تربويًا آمناً بعيدًا عن السلوكيات المنحرفة.

يعتبر المسجد من المؤسسات الاجتماعية والدينية الهامة التي تلعب دورًا كبيرًا في الوقاية من ظاهرة إدمان المخدرات والحد منها، بفضل تأثيره العميق على أفراد المجتمع من خلال التعليم الديني والتوجيه الروحي، يبدأ دور المسجد في نشر الوعي حول مخاطر المخدرات وأضرارها في الإسلام، من خلال الخطب والدروس الدينية التي تؤكد على الحفاظ على الصحة والعقل كأمانة يجب عدم الإضرار بها، كما يمكن للمسجد أن يعزز القيم الأخلاقية مثل الصبر، والتحمل، والاعتدال في التعامل مع التحديات الحياتية، مما يساعد الأفراد على مقاومة الإغراءات والضغوطات الاجتماعية التي قد تدفعهم نحو المخدرات.

علاوة على ذلك، يُعد المسجد مكانًا للراحة النفسية والدعم الروحي، حيث يمكن اللجوء إليه بحثًا عن الإرشاد الروحي والمساعدة النفسية في الأوقات الصعبة، مما يقلل من فرص تعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من المشكلات، يمكن للمسجد أيضًا تنظيم برامج توعية وتقديم استشارات دينية للمساعدة في التخفيف من الضغوط النفسية والعاطفية التي قد يكون الشباب عرضة لها، إضافة إلى ذلك، يمكن للمسجد أن يلعب دورًا في توجيه الأفراد إلى الجهات المختصة لتقديم العلاج والمساعدة في حال تم اكتشاف حالات تعاطي المخدرات، من خلال هذه الجهود، يسهم المسجد في نشر الوعي، وتقوية الوازع الديني، وتوفير بيئة دافئة وداعمة تساعد في الحد من انتشار ظاهرة الإدمان، وهكذا نجد أن هناك رسالة عظمى للمسجد المسلم في الوقت الحاضر، فمن خلال الصلاة يتم تقويم السلوك الشخصي الاجتماعي، حيث يتم صقل نفس المؤمن وإرهاف حسه ووجدانه (عبد الحميد، د.ت، ص. 81)، فلا ينحرف لاقتراف الرذائل من الأعمال والسلوكيات الخاطئة التي منها تعاطي وإدمان المخدرات.

وعليه هناك مجموعة من الأمور يجب على المسجد مراعاتها لتطوير دوره في مواجهة ظاهرة تعاطي وإدمان المخدرات أهمها:

- التوعية الدينية الشاملة : يجب على المسجد تقديم برامج توعوية دينية تهدف إلى توضيح خطورة المخدرات في ضوء تعاليم الإسلام، مع التركيز على الحث على حفظ النفس والعقل باعتبارهما من أمانات الله التي يجب الحفاظ عليها، من خلال الخطب والدروس والمواعظ، يجب تسليط الضوء على الأضرار الجسدية والنفسية والاجتماعية للمخدرات وكيفية تجنبها.

- تعزيز القيم الأخلاقية : يعد المسجد مكانًا مثاليًا لتعزيز القيم الإسلامية مثل الصبر، والتحمل، والاعتدال، والابتعاد عن التهور والتعاطي، من خلال تشجيع الشباب على الانضباط الذاتي ومساعدتهم في بناء شخصيات قوية، يمكن تقليل فرص انحرافهم نحو المخدرات كوسيلة للهروب من الضغوطات.
- التوجيه النفسي والروحي : يجب أن يساهم المسجد في تقديم الدعم النفسي والروحي للشباب من خلال جلسات إرشاد فردية أو جماعية، بحيث يستطيعون التحدث عن مشاكلهم وتحدياتهم بحرية، هذه الجلسات يمكن أن تساعدهم في التغلب على الضغوط النفسية والاجتماعية التي قد تدفعهم إلى التفكير في تعاطي المخدرات.
- تنظيم ورش عمل ودروس توعوية : يجب على المسجد تنظيم ورش عمل ودورات توعوية حول أضرار المخدرات وتأثيراتها على الفرد والمجتمع، مع التركيز على تقديم معلومات علمية ودينية متكاملة، يمكن لهذه الأنشطة أن تكون خاصة بالشباب أو الأسر لتعليمهم كيفية حماية أبنائهم من الانزلاق إلى تعاطي المخدرات.

دور الأندية الرياضية في الوقاية والحد من ظاهرة إدمان المخدرات:

ويظهر أثر الأندية الرياضية أيضًا في البيئة المدرسية، حيث ينعكس النشاط البدني والانضباط الرياضي على سلوك التلميذ في المدرسة، فيصبح أكثر قدرة على مقاومة الضغوط والابتعاد عن السلوكيات السلبية داخل الوسط المدرسي.

تلعب الأندية الرياضية دورًا محوريًا في الوقاية من ظاهرة إدمان المخدرات والحد منها، من خلال توفير بيئة صحية وآمنة تشجع على النشاط البدني والسلوك الإيجابي، يمكن تلخيص دور الأندية الرياضية في الوقاية من الإدمان على المخدرات فيما يلي:

- تعزيز الصحة البدنية والنفسية:

- ممارسة الرياضة تسهم في تحسين الحالة المزاجية والتقليل من القلق والاكتئاب، وهي عوامل قد تدفع البعض نحو تعاطي المخدرات.
- النشاط الرياضي يُشغل وقت الفراغ، مما يقلل من احتمالية التفكير في المخدرات أو الانخراط في سلوكيات خطرة.

- بناء القيم والانضباط:

- الرياضة تُعلم الالتزام بالقواعد والانضباط الذاتي، وهي مهارات تعزز قدرة الفرد على مقاومة ضغوط البيئة السلبية.
- الأندية تُغرس قيم التعاون، احترام الذات، والمسؤولية، مما يساعد الشباب على اتخاذ قرارات إيجابية.

- توفير بيئة إيجابية وداعمة:

- الأندية تجمع الأفراد في بيئة جماعية داعمة، تُشجع على بناء علاقات إيجابية بعيدة عن التأثيرات السلبية.
- المدربون والزملاء يُمكن أن يكونوا قدوة حسنة في تشجيع السلوكيات الصحية.

- التوعية بالمخاطر:

- تنظيم حملات وبرامج توعية داخل الأندية لشرح مخاطر الإدمان وتأثيره على الصحة والحياة المهنية والرياضية.
- استضافة مختصين في الصحة النفسية والإدمان لإجراء محاضرات توعوية وورش عمل للشباب.

- تقديم بدائل إيجابية للشباب :

- الأندية توفر للشباب أنشطة بديلة تُشبع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، مما يقلل من احتمالية لجوئهم إلى المخدرات كوسيلة للهروب أو الترفيه.

- دعم المواهب الشابة وتحفيزهم لتحقيق أهداف رياضية يمنحهم شعورًا بالإنجاز والرضا.

5- دور وسائل الإعلام في الوقاية والحد من ظاهرة إدمان المخدرات: كما أوضحت دراسات أن الحملات الإعلامية الموجهة ترفع من مستوى الوعي لدى المراهقين وتقلل من احتمالية خوضهم تجربة التعاطي(Wakefield et al., 2010) .

وتتجلى مساهمة وسائل الإعلام في البيئة المدرسية عبر الحملات الموجهة للتلاميذ وأوليائهم، الأمر الذي يرفع مستوى الوعي داخل الوسط التربوي، ويخلق بيئة مدرسية أكثر أمانًا ضد المخدرات.

وسائل الإعلام تلعب دورًا أساسيًا في الوقاية من ظاهرة إدمان المخدرات والحد منها من خلال التوعية، التأثير على السلوكيات، وتشكيل الرأي العام، باستخدام قوتها في الوصول إلى الجمهور بشكل واسع، يمكنها أن تكون وسيلة فعالة لتقليل انتشار هذه الظاهرة وتعزيز ثقافة الوقاية، فيما يلي أبرز الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام:

- نشر التوعية حول مخاطر المخدرات :

- عرض معلومات دقيقة وموثوقة عن أضرار المخدرات على الصحة البدنية والنفسية والاجتماعية.
- تقديم أمثلة واقعية وقصص حقيقية عن التأثير المدمر للإدمان.

- تعزيز القيم الإيجابية :

- بث برامج وأفلام تروّج للقيم الإيجابية مثل احترام الذات، المسؤولية الشخصية، وأهمية نمط الحياة الصحي.
- دعم ثقافة الرفض وتعليم الأفراد كيفية مواجهة الضغوط التي تدفع نحو تعاطي المخدرات.

- استهداف الفئات الأكثر عرضة للإدمان :

- تصميم حملات إعلامية موجهة نحو الشباب والفئات الضعيفة لتوعيتهم بالمخاطر وتزويدهم بالمعلومات التي تساعدهم على اتخاذ قرارات إيجابية.
- استخدام منصات التواصل الاجتماعي للوصول إلى الفئات الشابة بشكل مباشر.

- دعم حملات الوقاية الوطنية:

- التعاون مع المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الربحية لتنفيذ حملات إعلامية متكاملة لمكافحة الإدمان.
- توحيد الجهود الإعلامية مع خطط الوقاية الوطنية لتحقيق نتائج مستدامة.

- تعريف الجمهور ببرامج الدعم والعلاج :

- الترويج لخدمات إعادة التأهيل ومراكز علاج الإدمان المتاحة، وتشجيع المدمنين على طلب المساعدة.
- بث قصص نجاح لأشخاص تغلبوا على الإدمان لتشجيع الآخرين على التغيير.

- التعاون مع الشخصيات المؤثرة :

- استخدام المشاهير والمؤثرين في حملات التوعية، حيث يمكنهم إيصال الرسائل بشكل فعّال إلى جمهور واسع، خاصة من الشباب.
- تسليط الضوء على دورهم كنماذج إيجابية بعيدًا عن الإدمان.

- تصحيح المفاهيم الخاطئة:

- مكافحة الصور النمطية والمعلومات المغلوطة التي قد تروج لتعاطي المخدرات أو تصورها كوسيلة للتغلب على المشاكل.
- التأكيد على أن الإدمان ليس حلاً بل مشكلة أكبر.

- إثارة النقاش العام:

- فتح حوارات مجتمعية حول الإدمان وأسبابه، ودور المجتمع في الوقاية منه.
- استضافة خبراء وأطباء لتقديم حلول علمية ونصائح عملية.
- وسائل الإعلام، عند استخدامها بوعي ومسؤولية، يمكن أن تكون أداة قوية لتغيير السلوكيات المجتمعية والحد من انتشار المخدرات، من خلال رفع مستوى الوعي وتعزيز الخيارات الصحية والإيجابية.

دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية والحد من ظاهرة إدمان المخدرات:

ويبرز دور مؤسسات المجتمع المدني في البيئة المدرسية بشكل خاص من خلال مبادراتها داخل المدارس وبرامجها التحسيسية التي تستهدف التلاميذ مباشرة، مما يساعد على بناء محيط مدرسي داعم ومحصن ضد هذه الآفة.

تلعب مؤسسات المجتمع المدني دورًا حيويًا في الوقاية من ظاهرة إدمان المخدرات والحد منها من خلال المبادرات المجتمعية والشراكات مع الجهات الحكومية والخاصة، تعمل هذه المؤسسات على تعزيز الوعي، وتوفير الدعم، وتشجيع السلوكيات الصحية والإيجابية. وفيما يلي أبرز أدوارها:

- التوعية والتعليم :

- تنفيذ حملات توعوية تهدف إلى تعريف الأفراد، خصوصًا الشباب، بمخاطر المخدرات وتأثيرها السلبي على الصحة والعلاقات والمجتمع.
- تنظيم ورش عمل وبرامج تثقيفية في المدارس، الجامعات، وأماكن العمل لتقديم معلومات حول الوقاية وكيفية التعامل مع الضغوط التي قد تؤدي إلى الإدمان.

- تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي :

- إنشاء مراكز دعم تُقدم خدمات استشارية ونفسية للأفراد المعرضين لخطر الإدمان.
- دعم عائلات المدمنين من خلال إرشادهم حول كيفية التعامل مع المشكلة ومساندة أبنائهم.

- تنظيم الأنشطة البديلة :

- توفير أنشطة رياضية، ثقافية، وفنية للشباب لملء وقت فراغهم بطرق إيجابية تقلل من احتمالية الانجراف نحو المخدرات.
- تأسيس أندية شبابية ومساحات مجتمعية تشجع على التفاعل البناء.

- التعاون مع الجهات الحكومية :

- التنسيق مع الجهات الأمنية والصحية لتنفيذ استراتيجيات وطنية لمكافحة المخدرات.
- المساهمة في جمع المعلومات وتقديم تقارير عن الأنماط والمشكلات المرتبطة بالإدمان في المجتمع.

- إعادة تأهيل المدمنين :

- إنشاء مراكز لإعادة التأهيل تُوفر بيئة آمنة للمدمنين للتعافي والعودة إلى حياتهم الطبيعية.

- تقديم برامج تدريب مهني للمتعافين لدعم اندماجهم في المجتمع بشكل إيجابي.

- مراقبة وتقويم السياسات المجتمعية :

- متابعة تنفيذ سياسات مكافحة المخدرات وتقديم اقتراحات لتحسينها بناءً على احتياجات المجتمع.
- تشجيع تطبيق قوانين صارمة للحد من تداول المخدرات.

- التأثير على التشريعات والسياسات :

- الضغط من أجل سن قوانين تهدف إلى الوقاية من المخدرات ودعم العلاج والتأهيل.
- تعزيز دور المجتمع المدني في صنع القرارات المتعلقة بمكافحة الإدمان.

- إشراك المجتمع المحلي:

- تنظيم فعاليات تشرك جميع أفراد المجتمع في الجهود الرامية إلى مكافحة المخدرات، مثل حملات التنظيف، الماراثونات، أو الفعاليات الخيرية.
- تشجيع المتطوعين على المشاركة في حملات التوعية ومساندة المتعافين.

من خلال هذه الجهود، تُعد مؤسسات المجتمع المدني شريكًا أساسيًا في التصدي لظاهرة الإدمان، حيث تجمع بين التوعية، الدعم، والمبادرات المجتمعية لتحقيق بيئة صحية ومستقرة.

وهذا ما تؤكده الأدبيات النظرية في مجال علم الاجتماع التربوي، حيث أن التنسيق بين مؤسسات التنشئة يعد مدخلاً أساسياً لحماية الوسط المدرسي من المخاطر الاجتماعية.(Durkheim, 1922/2012)

2- خاتمة:

إن مواجهة ظاهرة إدمان المخدرات في الوسط المدرسي تُعد مسؤولية مشتركة تتطلب تكامل أدوار مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال إجراءات وقائية وتربوية تستهدف التلاميذ داخل المدارس بشكل مباشر. وقد أبرز هذا المقال أن الأسرة، بما توفره من رعاية وتوجيه، تسهم في خلق تلميذ أكثر توازنًا وانضباطًا داخل القسم، وأن المدرسة بدورها تُعتبر خط الدفاع الأول من خلال المناخ التربوي الذي توفره والبرامج التحسيسية التي تنظمها. كما ينعكس دور المسجد في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى التلاميذ داخل البيئة المدرسية، في حين تعمل وسائل الإعلام على رفع مستوى الوعي وسط التلاميذ وأوليائهم، وتُكمل مؤسسات المجتمع المدني هذا الجهد عبر مبادرات وأنشطة ميدانية داخل المؤسسات التربوية.

وبناءً على ما سبق، يمكن تلخيص نتائج البحث في النقاط التالية:

- إن تحصين البيئة المدرسية من خطر المخدرات يقتضي بالضرورة التكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية.
- الأسرة والمدرسة تمثلان الركيزة الأساسية في حماية التلميذ داخل الوسط التربوي، بينما تُعد باقي المؤسسات سندًا مكملًا لهذا الدور.
- الوقاية المبكرة والتحسيس المستمر داخل المدرسة هما الخيار الأكثر فاعلية مقارنة بالتدخل العلاجي اللاحق.
- نجاح أي استراتيجية للحد من انتشار المخدرات بين التلاميذ مرهون بوجود برامج منسقة تتقاطع عند هدف واحد هو ضمان بيئة مدرسية آمنة وداعمة.

وعليه، يمكن القول إن جوهر الحماية من هذه الآفة يكمن في جعل المدرسة فضاءً تربويًا محصنًا، تُترجم فيه جهود الأسرة، المسجد، الإعلام، والمجتمع المدني إلى ممارسات ملموسة تسهم في رفع وعي التلاميذ، وتنمية مهاراتهم الحياتية، وتوجيههم نحو سلوكيات صحية وبنّاءة. فالاستثمار في هذه المؤسسات هو استثمار مباشر في استقرار البيئة المدرسية وفي مستقبل الأجيال..

- قائمة المراجع:

الديوان الوطني لمكافحة المخدرات. (2016) تحقيق ميداني حول تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي .الإذاعة الجزائرية. https://radioalgerie.dz/news/ar/article/20161011/90685.html

سمية عزابي. (2020). تكامل دور مؤسسات المجتمع في الوقاية من ظاهرة المخدرات داخل الوسط المدرسي، مجلة التغير الاجتماعي. المجلد 04. العدد 01. الوادي. ص 118.

عبد الحميد كشك. (د.ت). دور المسجد في المجتمع المعاصر. القاهرة. دار المختار الإسلامي

عيساوة نبيلة. عيساوة وهيبة. (2020). دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التصدي لظاهرة المخدرات، مجلة سوسيولوجيا. المجلد 4. عدد 2. ص 321.

العيسوي، عبد الرحمن. (2010). التفكك الأسري وأثره في انحراف الأحداث .القاهرة: دار الفكر العربي.

قدي، عبد العزيز. (2017). المخدرات وظاهرة تعاطيها بين الشباب: الأسباب والآثار .الجزائر: دار الهدى.

لحسيني، محمد. (2015). التربية الدينية ودورها في حماية الشباب من الانحراف .القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

منصور، أحمد. (2021).دور الأسرة في الوقاية من السلوك المنحرف لدى المراهقين .عمان: دار المسيرة.

منى عبد الغفار محمود. (2017). دور وزارة التربية والتعليم في الوقاية من تعاطي المخدرات، المجلة القومية لدراسة التعاطي والإدمان. المجلد 14. العدد 2. ص 81.

وقفي حامد ابو علي. (2018). ظاهرة تعاطي المخدرات الأسباب- الأثار- العلاج. الكويت. وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية قطاع الشؤون الثقافية.

Botvin, G. J., & Griffin, K. W. (2007). School-based programmes to prevent alcohol, tobacco and other drug use. *International Review of Psychiatry, 19*(6), 607–615. https://doi.org/10.1080/09540260701797753

Durkheim, E. (2012). *Education and Sociology*. Simon and Schuster. (Original work published 1922)

Hawkins, J. D., Catalano, R. F., & Miller, J. Y. (1992). Risk and protective factors for alcohol and other drug problems in adolescence and early adulthood: Implications for substance abuse prevention. *Psychological Bulletin, 112*(1), 64–105. https://doi.org/10.1037/0033-2909.112.1.64

Vitamin.DZ (2016) . دراسة ميدانية في الوسط المدرسي حول تعاطي المخذرات: https://www.vitaminedz.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D9%8A-4196744-Articles-0-0-1.html

Wakefield, M. A., Loken, B., & Hornik, R. C. (2010). Use of mass media campaigns to change health behaviour. *The Lancet, 376*(9748), 1261–1271. https://doi.org/10.1016/S0140-6736(10)60809-4

Arabic-Romanized references:

Abd al-Ḥamīd Kashk. (d.t.). Daur al-masjid fī al-mujtama‘ al-mu‘āṣir. al-Qāhira. Dār al-Mukhtār al-Islāmī.

al-‘Īsawī, ‘Abd al-Raḥmān. (2010). al-Tafakkuk al-usarī wa-atharuhu fī inḥirāf al-aḥdāth. al-Qāhira: Dār al-Fikr al-‘Arabī.

al-Dīwān al-Waṭanī li-Mukāfahat al-Mukhaddirāt. (2016). Taḥqīq maydānī ḥawl ta‘āṭī al-mukhaddirāt fī al-wasaṭ al-madrasī. al-Idhā‘a al-Jazā’iriyya.

https://radioalgerie.dz/news/ar/article/20161011/90685.html

Īsāwa Nabīla. ‘Īsāwa Wahība. (2020). Daur mu’assasāt al-tansh’īya al-ijtimā‘iyya fī al-taṣaddī li-ẓāhira al-mukhaddirāt, Majallat Sūsiyūlūjiyyā. al-Mujallad 4. ‘Adad 2. ṣ. 321.

Laḥusaynī, Muḥammad. (2015). al-Tarbiya al-dīniyya wa-dawruhā fī ḥimāyat al-shabāb min al-inḥirāf. al-Qāhira: Dār al-Ma‘rifa al-Jāmi‘iyya.

Manṣūr, Aḥmad. (2021). Daur al-usra fī al-wiqāya min al-sulūk al-munḥarif ladā al-murāh iqīn. ʻAmmān: Dār al-Masīra.
Munā ʻAbd al-Ghaffār Maḥmūd. (2017). Daur Wizārat al-Tarbiya wa-l-Taʻlīm fī al-wiqāya min taʻāṭī al-mukhaddirāt, al-Majalla al-Qawmiyya li-Dirāsat al-Taʻāṭī wa-l-Idmān. al-Mujallad 14. al-ʻAdad 2. ṣ. 81.
Qadī, ʻAbd al-ʻAzīz. (2017). al-Mukhaddirāt wa-ẓāhira taʻāṭīhā bayna al-shabāb: al-asbāb wa-l-āthār. al-Jazāʼir: Dār al-Hudā.
Sumayya ʻAzābī. (2020). Takāmul dawr muʼassasāt al-mujtamaʻ fī al-wiqāya min ẓāhira al-mukhaddirāt dākhil al-wasaṭ al-madrasī, Majallat al-Taghyīr al-Ijtimāʻī. al-Mujallad 04. al-ʻAdad 01. al-Wādī. ṣ. 118.
Waqfī Ḥāmid Abū ʻAlī. (2018). Ẓāhira taʻāṭī al-mukhaddirāt al-asbāb - al-āthār - al-ʻilāj. al-Kuwayt. Wizārat al-Awqāf wa-l-Shuʼūn al-Islāmiyya Qiṭāʻ al-Shuʼūn al-Thaqāfiyya.